خيبة أمل الأكراد من موقف بايدن تباين بين الماضي والحاضر*

بقلم: وينثروب رودجرز

ترجمة: صفا مهدي عسكر

1 شباط 2025

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

قبل تنصيب جو بايدن رئيساً للولايات المتحدة في عام 2021، توقع العديد من المحللين أن تكون رئاسته داعمة للأكراد بشكل واضح واستندت هذه التوقعات إلى تاريخه السياسي كعضو في مجلس الشيوخ ونائب للرئيس، حيث بنى علاقات قوية مع بعض المجتمعات الكردية في (الشرق الأوسط). ومع اقتراب نهاية فترة رئاسته، تبدو حصيلة سياساته تجاه الأكراد أقل بكثير من التوقعات، ومشوبةً بالكثير من الفرص الضائعة لدعم قضيتهم.

في سياق الاستعداد للانتخابات الرئاسية لعام 2020، طرح مجتمع مراكز الأبحاث في واشنطن تكهنات حول سياسات إدارة بايدن المستقبلية، ففي آب من ذلك العام توقّع أيكان أردمير وفيليب كوالسكي الباحثان في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات أن بايدن سيكون "أكثر الرؤساء دعماً للأكراد في تاريخ البيت الأبيض".

هذا التفاؤل أثار حماسة الأكراد، الذين يُعتبرون أكبر أمة بلا دولة في العالم ويعيش الأكراد في عدة دول في (الشرق الأوسط)، ويُعد الدعم الدولي عنصراً حاسماً في تحقيق طموحاتهم الوطنية والسياسية.

استندت هذه التوقعات إلى عدة عوامل منها دعم بايدن المبكر لحرب العراق، التي حظيت بمساندة القادة الأكراد وخططه المثيرة للجدل لتعزيز الفيدرالية في العراق، مما كان سيمنح إقليم كردستان مزيداً من الاستقلالية، كما ارتبط بايدن بعلاقات وطيدة مع القادة الأكراد مثل مسعود بارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق.

في عام 2002، وقبل الغزو الأميركي للعراق زار بايدن مدينة أربيل عاصمة إقليم كردستان وتحدث بحفاوة عن الأكراد في خطاب ألقاه أمام برلمان الإقليم، كما انتقد بايدن سياسات الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب تجاه الأكراد مما رفع سقف التوقعات بأن إدارته ستدعم طموحاتهم، لا سيما في شمال شرق سوريا. ففي عام 2017، عارضت إدارة ترامب خطط الأكراد في العراق لإجراء استفتاء على الاستقلال وأرسلت تحذيراً رسمياً إلى أربيل وفي عام 2019، سمح ترامب لتركيا بتنفيذ عملية "نبع السلام"، التي أسفرت عن خسائر كبيرة في الأراضي الكردية في سوريا.

* Winthrop Rodgers, Why Kurds Are Disappointed by Biden's Legacy, FOREGIN POLICY, January 14, 2025.

ومع ذلك وبعد مرور أربع سنوات لم تتحقق التوقعات الكبيرة بشأن بايدن، فقد انشغلت إدارته بالأزمات الاقتصادية والسياسية الداخلية إضافةً إلى أولويات السياسة الخارجية مثل التنافس مع الصين والحروب في أوكرانيا وغزة، مما أدى إلى تراجع الاهتمام بالقضية الكردية، خاصة بعد انحسار العمليات الكبرى ضد (تنظيم الدولة الإسلامية).

يعيش حوالي 40 مليون كردي في منطقة جغرافية متصلة تمتد عبر تركيا وإيران والعراق وسوريا ورغم أنهم يشكلون أغلبية في تلك المناطق، إلا أنهم يُعتبرون أقلية داخل الدول التي يعيشون فيها ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية خاض الأكراد نضالاً طويلاً من أجل الحكم الذاتي وضمان حقوقهم اللغوية والثقافية، لكن هذه الجهود غالباً ما قوبلت بالقمع الشديد من قبل الحكومات المركزية. خيبة الأمل التي يشعر بها الأكراد اليوم تجاه إدارة بايدن تعكس فجوة واضحة بين التوقعات المرتفعة والسياسات الواقعية، لتبقى قضيتهم في حاجة إلى دعم دولي أكثر جدية وإنصافاً. وعلى مر العقود اعتمد الأكراد بسبب وضعهم الجيوسياسي المعقد على الدعم الدولي لتعزيز حقوقهم السياسية والثقافية، ومن بين أبرز الحلفاء الذين تعلقوا بآمالهم كانت الولايات المتحدة التي لطالما احتفظت بعلاقات وثيقة مع أكراد العراق، ومع ذلك تراجعت هذه العلاقة خلال إدارة الرئيس جو بايدن تاركة الأكراد في مواجهة خيبة أمل متزايدة.

يقع إقليم كردستان العراق على حدود ثلاث دول: سوريا وتركيا وإيران ويتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة، وخلال الغزو الأميركي للعراق عام 2003، كان الإقليم بمثابة نقطة انطلاق للقوات الأميركية نحو كركوك والموصل، لاحقاً أصبح الإقليم قاعدة رئيسية في الحرب ضد (تنظيم الدولة الإسلامية - داعش) حيث استضاف آلاف الجنود من التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب.

لكن مع تراجع تهديدات (داعش) أعلن التحالف الدولي نيته إنهاء مهامه في العراق بحلول عام 2026، كما أكدت الولايات المتحدة خططها للانسحاب من جميع قواعدها العسكرية في العراق بما في ذلك إقليم كردستان بحلول ايلول من العام نفسه، مما أثار قلق الأكراد بشأن مستقبل علاقتهم مع واشنطن.

خلال فترة بايدن بدأت الولايات المتحدة بتسليط الضوء على إخفاقات حكومة إقليم كردستان في مجالات عدة، منها عدم الالتزام بإجراء الانتخابات في موعدها وفشل الأحزاب السياسية في التعاون لتشكيل إدارة موحدة، وعدم تحقيق تقدم في توحيد قوات البيشمركة وفقاً لمذكرة تفاهم تم توقيعها مع البنتاغون عام 2022. في الوقت ذاته ومع استقرار الوضع العام في العراق تحت إدارة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، حولت واشنطن تركيزها من أربيل إلى بغداد، وهذا التحول أتاح للولايات المتحدة توقيع اتفاقيات مع الحكومة الفيدرالية العراقية، مما زاد من شعور الأكراد بالتهميش.

أبدى القادة الأكراد استياءهم من غياب الدعم الأميركي في صراعاتهم مع بغداد، خصوصاً فيما يتعلق باستئناف صادرات النفط عبر خط أنابيب كركوك – جيهان، كما أثارت الانتقادات الأميركية لسجل حقوق الإنسان في الإقليم استياء المسؤولين في أربيل. في الوقت نفسه لم تستجب واشنطن لطلب حكومة إقليم

كردستان بتزويدها بأنظمة دفاع جوي، وزاد الأمر تعقيداً عندما لم يتمكن رئيس الوزراء مسرور بارزاني من لقاء بايدن خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، كل هذه العوامل عمقت الفجوة بين الطرفين وزادت من التوترات.

في سوريا استغل الأكراد الفوضى الناتجة عن الحرب الأهلية لتأسيس منطقة ذات حكم ذاتي في شمال شرق البلاد، وبدعم أميركي تمكنوا من مواجهة (داعش) والنظام السوري السابق، ومع ذلك لا تزال هذه المنطقة تواجه تهديدات مستمرة من تركيا التي ترى في أي كيان كردي على حدودها الجنوبية تهديداً لأمنها القومي.

حتى الشهر الماضي بقيت الأوضاع الاستراتيجية للأكراد على حالها كما كانت في عام 2020، لكنها أصبحت أكثر هشاشة وعارضت إدارة الرئيس جو بايدن الانتخابات المزمعة في المناطق التي يسيطر عليها الأكراد في ايلول 2024، ومع سقوط نظام الأسد تبرز تساؤلات ملحة حول كيفية اندماج الحكومة والقوات الأمنية الكردية في شمال شرق سوريا مع الحكومة المركزية الجديدة.

في هذه المرحلة الانتقالية من ولاية بايدن لا يبدو أن واشنطن تملك تأثيراً كبيراً على الهياكل الناشئة في سوريا، ومع ذلك يستمر وجود نحو 2000 جندي أميركي في البلاد كحاجز ضد (تنظيم الدولة الإسلامية - داعش)، لكن هذا الوجود يبدو مهدداً في ظل الحكومة الجديدة في دمشق ومع اقتراب نهاية مهمة التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب في العراق.

ولا تزال قضية التعامل مع مقاتلي (داعش) المعتقلين وأسرهم غير محلولة، ويطالب المسؤولون الأكراد في سوريا الدول الأجنبية بإعادة مواطنيها وإنشاء محكمة دولية لمحاكمة البقية، لكن التقدم في هذا الملف لا يزال بطيئاً. ومع عودة الرئيس المنتخب دونالد ترامب للبيت الأبيض، المعروف بانتقاداته للوجود الأميركي في سوريا وعلاقاته الوثيقة بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان، يبدو أن دعم الولايات المتحدة للأكراد في سوريا قد يتراجع أكثر.

وقالت زوزان ياسر، الباحثة والصحفية الكردية: "وجود سياسات مثل تقليص الوجود العسكري الأميركي في المنطقة على جدول الأعمال يعني أن شمال شرق سوريا قد يواجه مزيداً من المشاكل الأمنية في المستقبل، الوضع الحالي لا يبدو مستداماً".

أظهرت إدارة بايدن تحفظاً واضحاً تجاه الانتهاكات التي ارتكبتها حكومة أردوغان بحق السياسيين والنشطاء الأكراد، ولم تعلّق واشنطن على عزل رؤساء البلديات الأكراد في تركيا واستبدالهم بمسؤولين معينين من قبل الحكومة. ولا تزال أنقرة تعارض الدعم الأميركي للسلطات الكردية السورية في إطار مكافحة (داعش)، في الوقت نفسه تواصل القوات التركية شن هجمات منتظمة على شمال شرق سوريا، وعلى الرغم من بعض التفاؤل بشأن إمكانية استئناف محادثات السلام بين تركيا وحزب العمال الكردستاني، إلا أن هذه الآمال لا تزال غير مؤكدة.

في إيران ركزت إدارة بايدن سياستها على الحكومة المركزية، مع استثناءات قليلة. كان أبرزها خلال الاحتجاجات التي اندلعت أواخر عام 2022 بعد وفاة الشابة الكردية جينا مهسا أميني أثناء احتجازها من قبل "شرطة الأخلاق". رغم إدانة الإدارة الأميركية لقمع طهران للاحتجاجات، إلا أن دعمها كان رمزياً دون خطوات ملموسة لدعم الأكراد .

رغم وصف بايدن بأنه "السياسي الأكثر دعماً للأكراد الذي شغل منصب الرئاسة"، فإن إنجازاته لم تصل إلى مستوى التوقعات، وعلى سبيل المثال لم تضاهِ سياساته الدعم الذي حصل عليه الأكراد خلال رئاستي بوش، عندما حقق أكراد العراق حكمهم الذاتي بموجب منطقة الحظر الجوي عام 1992، ثم تم ترسيخه بالدستور العراقي عام 2005.

مع عودة ترامب يواجه الأكراد مستقبلاً غامضاً، وقالت زوزان ياسر: "عودة ترامب إلى السلطة قد تعني أن الأكراد سيحصلون على دعم أقل من الولايات المتحدة، ما يجعل وضعهم أكثر غموضاً وعدم استقرار".

يجد الأكراد أنفسهم اليوم في مفترق طرق حيث تتضاءل آفاق الدعم الدولي وتتصاعد التحديات الإقليمية. وبينما تتغير السياسات الأميركية، تبقى الحاجة إلى استراتيجية دولية شاملة لدعم حقوق الأكراد وحمايتهم من التهديدات المستمرة أمراً ملحاً.

خاتمة

على الرغم من آمال الأكراد الكبيرة في دعم أميركي قوي خلال إدارة بايدن، إلا أن الواقع خيب توقعاتهم، ويبدو أن تركيز واشنطن على قضايا دولية أخرى إلى جانب أولوياتها في العراق، أدى إلى تراجع الاهتمام بالأكراد. ومع انتهاء مذكرة التفاهم بين البنتاغون وحكومة إقليم كردستان عام 2026 دون تحقيق تقدم ملموس، يبقى المستقبل غامضاً بالنسبة لهذا الشعب الذي يواصل كفاحه من أجل حقوقه وسط ظروف إقليمية ودولية معقدة.